

شرح متن قطر الندى

لفضيلة الشيخ أبي حذيفة محمود الشيخ حفظه الله

معهد الدين القيم بإشراف فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن مختار الرملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم المجلس الرابع والثلاثون من مجالس (شرح قطر الندى وبل
الصدى) لابن هشام الأنصاري -رحمه الله تعالى-.

اليوم إن شاء الله تعالى سنتحدث عن باب جديد؛ وهو في ذكر الأسماء العاملة عمل أفعالها،
هذا الباب حقيقة باب مهم جدا، هنالك أسماء تأتي في محل رفع، في محل نصب، أو لا تأتي
في محل شيء، لكن هي بذاتها بعد أن تُعْرَبَها، أو أن تُعْطِيَهَا حكمها خاصة، نفتح لها بابًا
جديدًا؛ وهو أنها تعمل أيضًا في غيرها.

يعني مثلا تقول: (يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ العدو) يُعْجِبُنِي: فعل ومفعول به مقدم وهذا يحتاج إلى فاعل،
أين الفاعل؟ ضَرْبُكَ مؤخر، إلى هنا الأمر سهل، فعل وفاعل ومفعول به، إنما تَقْدَمُ المفعول به
وهو الضمير على الفاعل، لكن كلمة (ضَرْبُكَ) هذه لوحدها تفتح لك إعرابا آخر، بحيث أنها
تَعْمَلُ عَمَلُ فَعْلٍ، والفعل يحتاج إلى فاعل، ولربما يحتاج إلى مفعول به.

(يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ العدو) هذا مصدر، يَفْعَلُ عَمَلُ الفَعْلِ ويحتاج إلى فاعل ويحتاج هنا
إلى مفعول به، مع أننا أعربناه فاعلاً! لكن هو بنفسه أيضا يحتاج إلى فاعل ويتعدى إلى
مفعول به، طبعا ليس شرطاً أن يتعدى في بعض الأحيان لا يتعدى بحسب الفعل، يعمل عَمَلُ
فعله حقيقة، (ضَرْبُكَ) مصدر الفعل منه (ضَرْبٌ) قد يكون لازماً وقد يكون مُتَعَدِّياً، هذا معنى
قولهم يَفْعَلُ عَمَلُ فعله، ف(الضَرْبُ) هنا يحتاج إلى فاعل؛ لأن فعله يحتاج إلى فاعل، وهنا
يحتاج إلى مفعول به؛ لأن فعله (ضَرْبٌ) يحتاج إلى مفعول به، مع أننا أعربنا كلمة (ضَرْبُكَ)
فاعلاً، انتهينا من الجملة الأصلية، إنما فتحنا باباً جديداً؛ لأن هذه الكلمة أيضا تفتح شيئاً آخر،
لماذا؟ لأنها تَعْمَلُ عَمَلُ فَعْلٍها أو عَمَلُ أفعالها، وهي أسماء ، هذا للتوضيح.

هذا هو باب في ذكر الأسماء العاملة عَمَلُ أفعالها؛ يعني كأنك تُعِيدُ الكلمة إلى أصلها، إن كان
لها أصل تُعِيدُها إلى أصلها، وتُعْطِيهَا حُكْمَهَا، (الفعل) وهو الأصل منها ماذا كُنَّا نُعْرِبُهُ، أو
نُعْرِبُ العامل له، له فاعل وله مفعول به مثلا، وله جار ومجرور مُتَعَلِّق به إلى آخره.

ذكر المؤلف سبعة أسماء تَعْمَلُ عَمَلُ فعلها، طبعا هذه الأسماء تَعْمَلُ عَمَلُ فعلها ليس دائما،
هنالك شروط، وهذا يَفْتَحُ لك آفاقا في النظر في كتاب الله سبحانه وتعالى، أو في الحديث
النبوي الشريف، أو في كلام العرب، عندما تَجِدُ نفس الكلمة في بعض الأحيان تَعْمَلُ عَمَلُ
الفعل، وفي بعض الأحيان لا تَعْمَلُ، فلا بُدَّ أن تنتبه إلى أشياء.

ذكر المؤلف سبعة أسماء تَعْمَلُ عَمَلَ الفعل، وفَصَّلَ فيها، اليوم نتحدث إن شاء الله تعالى عن اسمين من هذه الأسماء السبعة؛ طبعا الأسماء السبعة: اسم الفعل، والمصدر، واسم الفاعل، وأمثلة المُبالغة، واسم المفعول، واسم التفضيل، والصفة المُشبهة باسم الفاعل، نتحدث اليوم إن شاء الله تعالى عن أول اسمين؛ اسم الفعل، والمصدر.

ما هو اسم الفعل؟ كلمة تَدُلُّ على معنى الفعل، تَعْمَلُ عَمَلَهُ، ولكنها لا تَقْبَلُ علاماتِه، أي هذه كلمة تَدُلُّ على معنى الفعل، وتَعْمَلُ عَمَلَ الفعل، ولا تَقْبَلُ علاماتِه، مثل كلمة (صَه) اسم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، لكن هذه الكلمة تَدُلُّ على معنى الفعل (اسْكُتْ)، عندما تقول (صَه) كأنك تقول (اسْكُتْ)، (اسْكُتْ) ماذا نعرِّبه؟ فعل أمر مبني على السكون، وهذا فعل الأمر له فاعل، إذن (صَه) تأخذ حُكْمَ (اسْكُتْ)؛ بأن لها فاعلاً وتَدُلُّ على فعل الأمر، لذلك يُقال (صَه) اسم فعل أمر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وأين فاعله؟ ضمير مستتر تقديره أنت.

إذن كلمة (صَه) دلَّت على معنى الفعل، عَمِلَتْ عَمَلَ الفعل، هل قَبِلَتْ علامات الفعل؟ لا، (اسْكُتْ) مِنْ (يَسْكُتْ)، (اسْكُتْ) علامة فعله أنه يَقْبَلُ ياء المخاطبة، يدل على الطلب وَيَقْبَلُ ياء المخاطبة، (صَه) لا تَقْبَلُ ياء المُخاطبة، إذن لا تَقْبَلُ علامات الفعل، لو كانت تَقْبَلُ علامات الفعل لقلنا: هي فعل أمر، لكن لا نستطيع أن نقولَ فعل أمر؛ لأنها لا تَقْبَلُ ياء المخاطبة كلمة (صَه)، بالمقابل هي تدل على معنى فعل الأمر، وأيضا تَعْمَلُ عَمَلَهُ بأنها ترفع عامل الفاعل، إذن ماذا نسميها؟ لا هي فعل أمر ونقول ليست فعل أمر، هي بين البين من باب التقريب فقط، قالوا هي اسم فعل أمر، هذا معنى قول المؤلف: (أسماء عاملة عَمَلُ أفعالها).

اسم الفعل: أي ليس فعلاً لكنه يدل على معنى الفعل حقيقة، وَيَعْمَلُ عَمَلَهُ، أحدهم يقول: لماذا لا تقول فعلاً؟ قلنا لأنه لا يقبل علامات الفعل مثل كلمة (صَه) يدل على معنى الفعل (اسْكُتْ) معنى فعل الأمر، وله فاعل كفعل الأمر، ولكنه لا يقبل علامات فعل الأمر؛ ياء المخاطبة.

قال المؤلف -رحمه الله-: (يعمل عمل فعله سبعة: اسمُ الفعل كـ "هيهات، وصَه، وَوَيْ") (هيهات) اسم فعل يدل على معنى فعلٍ ماضٍ بمعنى (بَعْدَ)، (هيهات) كأنك تقول (بَعْدَ)، وبالتالي له فاعل، ولا يقبل علامات الفعل الماضي؛ مثل تاء التأنيت الساكنة، فهو اسم فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وله فاعله (هيهات العقيق) العقيق: فاعل مرفوع لهيهات، (هيهات) دلَّت على معنى فعلٍ ماضٍ بمعنى (بَعْدَ العقيق)، و(العقيق) فاعل بسبب (هيهات).

(هيهات) عَمِلَتْ عَمَلَ الفعل ودلَّت على معناه، لكن لا تَقْبَلُ علاماتِه فهي اسم فعلٍ ماضٍ، كذلك (صَه) كما ذكرنا بمعنى (اسْكُتْ).

كذلك (وَيْ) بمعنى (أَعْجَبَ)، المؤلف أتى بهذه الثلاثة (هيهات، وصَه، وَوَيْ) للدلالة على الأفعال الثلاثة؛ فعل الأمر، والفعل الماضي، والفعل المضارع.

كذلك (وَيْ) اسم فعل مضارع مبني على السكون لا محل له من الإعراب، له فاعل تقديره أنا ضمير مستتر على الوجوب.

لكن اسم الفعل له شروط؛ ذكر المؤلف منها قال: (ولا يُحذف) إذن لا بد أن يكون موجوداً، لا يجوز حذفه، هل يجوز حذف الفعل؟ نعم، يمكن أن يكون الفعل محذوفاً في الكلام، لكن لا يجوز أبداً حذف اسم الفعل، قد تجد جاراً ومجروراً متعلقاً بفعل محذوف، ولكن لا تجد اسم فعل محذوف قال: (ولا يُحذف).

قال: (ولا يتأخر عن معموله) الفعل له معمول؛ الذي يعمل فيه، ما الذي عمل في هذه الكلمة أن تكون فاعلاً؟ الفعل، هل يجوز أن يتأخر الفعل عن الفاعل؟ يجوز، لكن لا يجوز أن يتأخر اسم الفعل عن الفاعل، أو عن الفاعل و المفعول به، لربما يكون المعمول فاعلاً ومفعولاً وجاراً ومجروراً وظرفاً، هذه كلها معمولات للفعل، قد يتأخر الفعل عنها، لكن لا يجوز تأخير اسم الفعل عن معموله.

جاء في كتاب الله شيئاً يخالف كلام المؤلف قال تعالى: {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} [النساء: ٢٤] (عليكم) هي جارة ومجرورة لكنها اسم فعل أمر بمعنى (الزموا كتاب الله) لذلك لها فاعل، الفاعل ضمير تقديره أنتم (الزموا أنتم) وهذه تحتاج إلى مفعول به، أين المفعول به؟ مُتَقَدِّم على كلمة (عليكم)، مع أن من شروط اسم الفعل أن لا يتأخر، فقد تأخر هنا، (كتاب الله) هذا المعمول تقدم على اسم الفعل (عليكم)، فقال المؤلف: (مُتَأَوَّل) يعني ليس كما تظنون أنه من باب التأخير، بل يوجد حذف في الكلام، أي (كتب الله عليكم كتاباً) فهذه {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} قال هذه ليست مفعولاً به؛ بل هذه مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف تقديره (كتب الله عليكم).

لماذا قدره بـ(كتب الله عليكم)؟ للآية {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ.....} [النساء: ٢٣] قال هذا التحريم لا يكون إلا كتابةً، فهذا قد (كتبه الله كتاباً) ما هو الكتاب؟ (حرمت عليكم)، فقال هذا مُتَأَوَّل وليس من باب تقديم المعمول على اسم فعله، لذلك قال: (مُتَأَوَّل) وهو يقول: (لا زلت على الشرط أن اسم الفعل لا يتأخر).

طبعا هذا قول المؤلف لكن بعض العلماء قال: يجوز ذلك من غير أن تتأول وهذا دلل عليه كتاب الله، كما في القرآن الكريم {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} فقد تأخر ولا داعي للتأويل، ولماذا تشترط هذا الشرط؟ هذا خلافهم.

قال: (ولا يبرز ضميره) يعني لا تظهر ضمير اسم الفعل، إذا كان ضميراً، لربما يكون المعمول ضميراً ولربما يكون كلمة وليس ضميراً؛ اسماً أو غير ذلك، فقال: إذا كان ضميراً لا بد أن يكون مستتراً وليس بارزاً، هذا متى يكون؟ تجد هذا الأمر، لأنه قد يكون اسم الفعل لفاعل أو لمعمول مفرد، أو معمول مثنى، أو معمول جمع، وأنتم تعلمون أن هنالك فرق بين المفرد والمثنى والجمع.

فإذا تنينا المفرد وضعنا ألف التثنية، وإذا جمعنا الاسم المفرد وضعنا واو الجماعة؛ الواو التي تجمع من (مسلم مسلمون) مثلاً، أليس كذلك؟ لكن في فاعل اسم الفعل إذا كان ضميراً فإنك لا تجمع، لا تحتاج أن تضع الألف للتثنية، والواو للجمع وغير ذلك، كله يأتي بضمير واحد؛ أي بلفظ واحد سواء كان للمفرد، أو المثنى، أو الجمع، أو المذكر، أو المؤنث.

مثال ذلك: عندما تقول: (صَهْ) فهي بمعنى (اسكُتْ) أليس كذلك؟ بلى، هل (صَهْ) تُقال للمفرد المذكر أم للمفرد المؤنث؟ هل يجوز أن أقولها للمثنى أو للجمع؟ وإذا أردت أن أقولها للمثنى

هل أقول شيئاً زيادةً حتى أُميز المفرد عن المثنى عن الجمع؟ أبدأ، تقول (صَه) وتريدُ شخصاً واحداً، (صَه) وتريدُ اثنين، (صَه) وتريد جماعة، (صَه) وتريد ذكوراً، (صَه) وتريدُ إناثاً. هذا معنى قول المؤلف: (ولا يبرز ضميرُهُ).

قال: (ويُجْزَم المضارعُ في جوابِ الطلبِ منه نحو "مكانكِ تُحْمَدِي أو تستريحي" ولا يُنْصَبُ) تذكرون في جوازِ الفعل المضارع قلنا هنالك ما يَجْزِمُ فعلاً واحداً، وهنالك ما يَجْزِمُ فعلين، ما يَجْزِمُ فعلاً واحداً مثل: (لم، لَمَّا، أَلَمْ، أَلَمَّا، لا في النهي والدعاء)، والذي يَجْزِمُ فعلين مثل: (إن، أي) (إن تدرسْ تنجح).

ذكرنا قبل ذلك في بداية الدرس أن الطلب الكلمة أو الفعل الذي يدل على الطلب يَجْزِمُ فعلاً؛ إذا جاءت كلمة دالة على الطلب، وبعدها يكون جواباً لها، أو جزءاً لها كما تذكرون، فإن هذا الجواب يكون مَجْزوماً، وهذا أيضاً مما يَجْزِمُ فعلاً واحداً، بسبب ماذا؟ ليس بسبب دخول (لم) أو (أَلَمْ) أو (لَمَّا) أو (لا)، بل بسبب وجود طلب قبله.

يقول لك المؤلف: في اسم الفعل؛ اسم الفعل هذا اسم طلب، إذا جاء بعده فعل فإنه يُجْزَم إذا أراد به الجزاء والجواب، كقولك: (مكانكِ تُحْمَدِي) هذا بيت شعر:

وقولي كُلِّمًا جَشَّاتٌ وجاشت
مكانكِ تُحْمَدِي أو تستريحي

(مكانكِ) أي اثبتي مكانك، (اثبتِي): فعل وفاعل طلب، (تُحْمَدِي): جواب الطلب مجزوم، ولكن لا يجوز النصب، لا يقول (تُحْمَدِينَ)، متى يكون النصب؟ أيضاً قبل الجوازِ كَمَا نتحدث في آخر شيء في قطر الندى عن الفعل المنصوب بأن المضمره وجوباً بعد فاء السببية، تذكرونها؟ ويكون قبل فاء السببية ماذا؟ طلب كَفٍ، أو طلب أمرٍ، أو سؤالٍ، أو دعاء.....، قلنا إذا جاء هنالك طلب، أو دعاء، أو استفهام، أو نفي، ثم جاءت الفاء السببية والذي يأتي بعدها سبباً لما قبلها، فهنا ننصب، أليس كذلك؟ نعم.

لكن إذا كان اسم الفعل قبل الفاء السببية لا ننصب، لا يقول (مكانكِ فَتُحْمَدِي) (مكانكِ) اسم استفهام بمعنى اثبتي، طلب، لو كانت من غير الفاء، حُذِفَت الفاء، فتقول (تُحْمَدِي) مجزوم، لكن لا تقول (فَتُحْمَدِينَ)، لكن تقول (اثبتِي فَتُحْمَدِينَ) هنا جازز؛ طلبنا ثم جاءت فاء السببية، ثم نصبنا الفعل بأن المضمره وجوباً، راجعوا دروس الفعل المضارع المنصوب في آخره، وبداية الفعل المضارع المجزوم في أوله.

فاسم الفعل إذا أُريد به الطلب وحُذِفَت الفاء، يَجْزِمُ الفعل الذي بعده وهو جوابه، لكن إذا كانت الفاء فاء السببية فهذا اسم الفعل لا يُنْصَب، هذا ما يُريده المؤلف، فقوله (مكانكِ تُحْمَدِي) ولا يُقال: (مكانكِ فَتُحْمَدِي) ليس من باب حذف النون كنصب بل نحذف النون كجزم، تذكرون الأفعال الخمسة، تُنْصَب وتُجْزَم بماذا الأفعال الخمسة؟ بحذف النون، (فَتُحْمَدِي) هل هي منصوبة؟ لا، هذه مجزومة، لماذا؟ لأن اسم الفعل لا يُنْصَب بل يَجْزِم إذا أتى الذي بعده جواباً له.

نتوقف إذن، أنا أطلت الكلام قليلاً في هذا، وبقي دروس وعندنا إن شاء الله الوقت الكافي حتى نكملها بإذن الله تعالى، دعونا نتوقف عند هذا القدر، وكنت أريد أن أتكلم عن المصدر ولكن

سأرجئه إلى الدرس القادم إن شاء الله تعالى، اللهم صلي وسلم وبارك على نبينا محمد، نسأل
الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعَ بكم، وأن يغفر لنا وإياكم ويُصلح قلوبنا، وأن يعيننا
على طاعته، وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.